

أندلسية العينين

الطبعة الأولى - عن النخبة للطباعة والنشر والتوزيع

Elnokhbapublish.com

1441 هـ - 2020 م

رقم الإيداع: ** / 2020

التقييم الدولي: ** - ** - 838 - 977 - 978

الكتاب: أندلسية العينين

المؤلف: محجوب حامد آدم

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

6 شارع رجاء عبدالرسول، المتفرع من شارع وادي النيل



أمام سور نادي الزمالك - الجيزة - مصر - 01288688875

E-mail: alnokhoba@gmail.com

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر

طبع في مصر

أندلسية العينين

ديوان

محجوب حامد آدم



2020

شكر وتقدير

كُتِبَ السواد الأعظم من قصائد هذه المجموعة الشعرية منذ عقدين ونيف من الزمان، وكان من الممكن أن تصدر في العام 2002 بالقاهرة بعد أن أجازها المجلس الأعلى للثقافة، لكن ضلت طريقها الي بيوت النشر وهذه حكاية طويلة .

من حينها ظلت المخطوطة حبيسة خزانة كُتبي في إنتظار فرصة أُخري لتري النور .

وها قد قدّر لها بعد كل تلك السنوات أن تطل من القاهرة ايضا بفضل الجهود المقدرة التي سعي إليها بهمة وحب صادق الأخ الروائي/ هاشم محمود حسن داعما وساندا لتخرج في هيئتها الأنيقة التي أمامكم . لذا أجد نفسي عاجزاً عن عبارات الشكر والامتنان لهذا الرجل الهميم في مساعيه الجادة تجاه الأدب، وله مني كامل الشكر والتقدير . كما احب أيضاً أن اشكر الأستاذة والأديبة/ مني محمد صالح التي تكّرمت بمراجعة المجموعة والوقوف علي متابعتها بدقّة وحرص شديدين .. والشكر أيضاً للفنان الجميل/ حسين جيبيل الذي صمم الإطار للمجموعة بهذه الروعة والجمال .

أندلسية العينين - محجوب حامد آدم _____ [6]

في الختام أرجو أن يجد القارئ الكريم ما يصبو إليه وسط
تجربتي الأولى مع القصائد ودروبها العصية في محاولة الوصول
إليه بعد كل هذا العناء الطويل.

مودتي وتقديري

محجوب حامد

الفراس

إلي تلك العيون التي كنت استمد من ضوئها
نبراس أسفاري .

محبوب

ما بين جانحي كل رجل وامرأة،
قليل من الرمل، وقليل من الزبد
فبعضنا يبين ما بين جانبيه،
وبعضنا ينجل
أما أنا.. فلم أخجل،
فأعذروني..
وسامحوني.
جبران خليل جبران

دفع التلقى

وآتيك يا وطني
هادراً كالنهرِ
غافلاً كالفجرِ
عابثاً بالرملِ
آتيك وفي عيني زرقة البحر
دفع التلقى والحنين
آتيك أيها الوطن..
المرسوم في حناياي،
المنخور في خلاياي
آتيك ..
عفواً
سهواً
حبواً

تحركني الشجون

خطوط الأطالس

وحروف الانتهاء

أحبك يا وطني

عابدا، متهجدا متوسلاً..

نيل المنى

زاداً تقاسم ظل المسافة والطريق!

وبحراً يُقبل غيمة..

قبل الهطول

أحبك يا وطني..

لكن، يفضحني هذا البحر..

أمواجه تفسر عشقي،

أصدافه الزرق تحيرني،

وتحيلني الى البحر ساجداً

يجلو العناق في (أمباسيرا)
تتجلى الأماسي في ربوع (القاش)
تتماسك الأغنيات في (بركة)
يتمازج إيقاعها
يعلو.. ويعلو النشيد في (نقفه)

عشقت التلّ يا وطني
أزهار السفوح
عصافير السهول
ترانيم الدجى
خشوع التصوف
وعبق البخور!.

استنطقيني

حين أَسْمُو إِلَيْكَ،
وأَشْدُو بِكَ،
حين تتبعثر في القصيدة..
وأَضِيع بين قوافيها،
ألْوَح يَدَيَّ إِلَى السَّمَاءِ،
أَنَاجِي الكَوَاكِبِ
والضُّبَابِ المَخْمَلِي
أُبْحَثُ عَنْكَ
أَتَغْنِي بِكَ
لتستنطقي كل حروف الوجد.
حدثيني، و أَجِّجِي فِيَّ ..
هذا الشوقُ المسافر في السواحل
وبين آثار القوافل

فأنا..

أشتاقُ هذا الصوت

أشتاقُ هذا اللحن

فأعزفي وترأً

يحوي شجوني وإحتناني

ضبيعيّني حيث شئتِ

أغرسيني زهرة على خديكِ

أنثريني رملاً بين نهديكِ،

إبتاعي من عمري..

غصون الشوق

وألوان المغيب،

إستنطقي كل حروف الليل والنجوم،

وأنصبيني على ظلال الفجر..

نهرأً

جسراً

وساقية

وأبذري حبات الندى..

على هذا الصباح

ليستكين على ضوء جبينك

توسد النمارق القديمة

تلفتوا..

أنا خلفكم

أركض خلف الغيم

خلف البرق

والأمنيات المستحيلة،

متوسداً حلمي

وبعض قصاصات الطفولة،

مستكيناً لهذا البحر..

وأمواج التلاطم فيه

فارداً جناح التلاقي

شارداً في تفاصيلك..

من يفتح لي نافذة صغيرة؟
من يلفني بعباءٍ بالية؟
أشم فيها رائحة أمِّي
كوخ جدتي،
مواء قطننا الصغيرة؟
ها أنا اليوم طفل شاخ عمري..
وقلبي لا يزال صغيراً
تزورني الأحاجي..
رائحة التُّنور
شوارد الذكرى
والأغنيات القديمة

هاهي دارنا الصغيرة،
ها هي الأمنيات المبعثرة
وها هو شاحب وجه أمِّي..
على عتبة الدار تنتظرنني

إني أشم رائحة القهوة الصباحية..
 أحس صراخ إخوتي حولي..
 وغناء جارتنا،
 والرعاة الراحلون،
 يمرّون صباحاً.. صباحاً
 تاركين رائحة البهائم
 وأنغام الحنين!

أبي..
 أشتاقك كلما جاء المساء
 ترن ضحكتك
 تشطرنى لنصفين،
 نصفٌ ضاحك
 ونصفٌ باكٍ
 ويأتي صوتك الممزوج بالقرآن
 كلما حلّ السحر

والليل البهيم يرحل بي نحوك،
ثم ينطوي على تيه..
تسافر أحداقي
تتلطّئ في الطرقات
والمسافات الطويلة!

مالحّ طعم الذكريات في فمي
تافهة كل الأشياء دونكم..
لا شيء هنا يغري،
لا شوق يلوّح إذ تشتتته،
محطم قلبي يجول على اللا شيء
وأنا أخسف كل ليلة..
كقمرٍ تعيس،
أتوسد آلامي وأحزاني..
وأرنو إلى زمنٍ بعيد

(أروما)

يا مهد صباي

يا ليلكِ الفضي

أنا الطفل المأخوذ..

بالبادوب

و(الدوبيت)

و(البيوب)

أنا يوسف الضائع في غيابة الجُبِّ

فهل تعيديني إليكِ؟

أنا نصف أحلامي هناك

نصف الذكريات

الأمنيات

الأغنيات

هاهو طمي (القاش)

يملاً خياشيمي

هاهي الأشياء أرسماها
أحطُّ رحالي بين الدلتا والدلتا..
أتكؤم قرب التربة الأولى
(ترتارتي) إنجرفت نحو السيل،
ومصيدة الطير تخمش عصفوراً صغيراً
أغني من فرحي،
تغني حولي الأشجار..
والحشائش الصغيرة

ها أنا اليوم أكبر..
ولم يصغر الشوق في ذاتي
أغني من فرحي..
بلغتِ أخري،
وقاموس جديد
أردد..

لعلكم هناك..

فروحي هناك،

ونصفي هناك،

أتلعثمُ حيناً..

وأغني ب (البدائيت)

التي لا تَنفُكُ عني

أكواخ السفوح

خذي بيديك
وأختاري لي بيتاً
على خارطة هذا الصباح الجميل
هجريني ..

أو هجّني باللازورد
المناسب بين راحتيّ يديك
خيريني إن شئتِ،
فأنا ..

أختار هذا الجيد مرفأً
أنظمني عقداً من اللؤلؤ
فأنا ..

أحبُّ أن أتدلى على هذا السفح
وأنقش بيتاً جميلاً بين نهديك
أسورةً، وروداً

حقولاً

جداً ولاً

وأبراجاً من التقديس

وغزلان ترعى على هذا التلُّ

المبعثر في من الأعشاب

الأخشاب،

وأكواخ الأبنوس

هل أفيقُ إذا أطلت عيناى على القمر؟

أو أبصرني قرص الشمس مختبئاً

بين الندى والسحر؟

أنا لا أفيقُ،

لن أفيقُ

إلاّ..

إذا تنهَّدَ التلُّ بركاناً

وتفجَّرَ

بعثر قريتي

أحجاري

قطيعي

وتبعثر

فأنا..

أحتاج موتي هنا

أختار قبوري هنا

أختار بعثي هنا

أحتاج تنهيدة ثانية

وشمساً ثانية

كي أفيق، وألعن هذا الصباح

وأبيع خيوط شموسه

والمصلين على نعشي

وأسقط..

بين تنهيدتي الثانية

وشمسي الثانية

أغنية للقاء

لماذا أراكِ مباهجي

وملاحي التي لم تكتمل؟

وبيني وبينكِ

سهل وسد ووادِ

ونهر يفصل بيننا

فيه أشواقِي ماجتْ

هاجتْ

وقاضتْ

رسمتِ خصرِكِ قارباً سار نحوي

ثم تحطم في الضفافِ التي لا تنتهي

لماذا أراكِ مباهجي

رغم تعاسة الأيام

والأشجان

وأنغام المطر؟

تجر جرنى خطاي،

تسافر مع السحب..

ترتاح في محطات الشوق..

والتعثر والبكاء

أواه..

كم أتعبني السفر،

كم عذبني هذا الوتر!

أواه.. لوتدرين وعورة الطريق!

والمسافات الممتدة شوقاً،

الأغاني

والأمانى..

وكل نبضات الوريد

أنا..

بعذبني حنيني إليك

والمواني

والصواري
التي لا تُطَلَّ عليكِ،
الشوق فاق ضلوعي وهمومي
كالني شوقاً بشوقٍ وفاض،
إنساب على القصائدِ و الجداولِ
الأزهارِ البنفسجِ ..
لاح في الأفقِ ..
غطى أرجاء دروبي
والطرق التي تأبى أن نسير
فأنا ..
لست محارباً الزمن،
لست معانداً القدر ..
لست مسافراً كأوتار أحبتي
أشتاق لحن أغنية،
إيقاعها المطر
أحتاج سواحل عينيك ..

لأنصب غيمة في رملها وأنتظر..
أحتاجكِ أنتِ.. مدينة!
أضيق بين زحامها وأنتحر
أحتاج الأصداف،
والأحجار،
والأوراق التي بها تعيشين..
ولكل المفردات التي بها ترنمين
أحتاج للشفق المغني للحزن دوماً
ريثما ترجعين

نخب الشمعة الأولي

صحا الكون على نجم
يصارع العتمة
يرنو إلى البحر في شدو جميل
وأفاق الحلم على وطنٍ
يخطو.. ويخطو
نحو لحن النشيد
غائر الجرح،
يبتسم رغم النزيف
شهيداً
شهيداً
شهيداً
تجلّت ملامح اللوحة الكبيرة
عقداً منظوماً على جيد..

الرايات والرايات

إرتريا حرة،

يرتد صدى وطني ..

نخرجه بخناجرنا شرفاً ..

وننشره على الطرقاتِ

درراً وياسميناً

ومن سبتمبر تعلقو قوافينا

أيا أيها الناس،

أتدرون سبتمبر؟

رمز ميلاد البطولة

والشهقة الأولى لنضالنا الأزلي

سبتمبر ..

صرخة دوت في (آدال)

عمّت كل البوادي

النوادي

والمدن الجريجة

سبتمبر ..

الرحم الذي جبل (الثلاثين)

أنجب طفلاً إسمه مايو..

طفلاً ليس ككل الأطفال

باسم الوجه

يركض خلف الغيم نشوان

هيا ..

نرضعه ثدي (امباسيرا)

(اللبا)

و(دندن)

ونروي جوفه من ينايع ..

(القاش)

(بركة)

و(سمهر)

وأشعة الأحمر تهفو للقياه

لتُقبَل خده الأيمن

هيا نعدو خلفه
تمهل أيها الصبح
لندخل في جوانحك،
ونخطو معاً خطوة الإيقاع
ونرسم على ظلال عينيك
شمعتنا الأولى..
وفي خديك قُبَلات أمِّي،
و خارطة ترتاح على البحر..
إنَّا نسير خطى نحو البوابة الكبرى
لاح الصبح يا وطني..
هيا..
نشد الجسر بالنصر نغني
نغني ..
للوطن الذي من أجله
جَفَّتِ حناجرنا
تشتَّت قوافلنا في بوصلة السراب

تهتكت أوصالنا عبثاً
وضاع صدى الأغنيات،
في أزيز الطائرات
وتباعدت أنسابنا،
من البحر..
وفي البحر
ولا مغيث
وإنتشرنا علي المخيمات
والقرى المسوحة بالحزن
واللافتات المؤقتة
وطوابير الإعانات
اليوم يا وطني ..
ضمّد هذي الجراح،
وإرفع الرأية خفاقةً.. خفاقةً
ممزوجة بزغاريد الأمهات
وأسكب الكأس مسحوراً من نشوتي

نخب الشمعة الأولى..

نخب البحر والعودة،

نخب الشهد مسكوباً

على ربوة حُرّة

نخب الحب منقوشاً..

على قبر شهيد يصدح:

إرتريا حُرّة

دون جدوى

لكِ أرسم فرحي وحزني
وأغور في أسبار صمتي
هذه لغتي إليكِ
صوتي العالي يناقض صمتي
من أين أبدأ لوحتي؟
ومن أين يجيء الكلام؟
ومن أين ينشق هذا الجدار؟!
والمطر المباغت يغسل بعض حزني
هذا زمن الفداحة،
والرداءة،
والإنحسار،
شغف يجيء على شغفٍ
حزَنٌ يحاصر أروقتي

وحمامة جزلى على حطام الحكاية!

هذا المساء ..

شاحب مثل الفضاء،

ماطر على غير عادته..

يمزج الأحزان والأفراح في قوس قزح

متكأ على حطامي! ..

شاخ صمتي والأنتظار

مرة أخرى أنتِ أمامي..

مرة أخرى أستشف منكِ جمالي،

مرة أخرى أحاول أن أرمم داخلي،

وأستعيد بعض الذكريات..

مرة أخرى تستدرجين عواطفني..

ترحلين بي من غيمةٍ إلي أخرى،

ومن زهرة بنفسجية،

إلي أخرى فوشية

ها أنت تتسللين إليّ خلصةٍ
بأوراق مزورةٍ
ومفرداتٍ لا أعرفها
ومديّةٍ موزعةٍ في التفاصيل
ها أنت إذا تحاولين ذبحي مرةً أخرى
وتحاسبينني على ذنوب لم أقرّفها
ووصيةٍ حُنتها قبلي
وجدولٍ وُدٌّ نضب بقاء الله..
وتقتلين فيّ كل امرأةٍ عرفتها بعدك
وتغارين كثيراً.. كثيراً
لأنني أجيد عشق النساء
أعترف أنني أحبك رغم الحصار
ولك أكتب أروع قصائدي
ولعينيك أهث عامداً،
حين تغرقني زحمة الدنيا..
وهجير العاطفة الموحش

ومن صوتكِ ألتحف مرحي
ومن هذا الجبين يخرج مدار .. ثم مدار
ولغمازيكِ هاتين تمطر هذه السماء،
والأرض تشرب ماءها..
وتنبت أشجارا
لأنك أنت عمدتها
فبورك كل الثمار

سفر الموج في الذاكرة

سألتُ البحر:

وفتشتُ في أمواجه رموش

تناثرت بين الأصداف

ودموع في أعماق اليمّ تبددت..

أريجاً، مسكاً..

وأشلاء قلب ضاعت شرايينه بين المرافئ

الشاطيء الحزين

المراكب والربان

أشتات من الماضي

أشجان وأحزان

وأغنيتي متعبة،

ممزقة الأوتار

أسافر في ذاكرتي..

وخطاي مثقلة حيناً وانتظار

أضيع فيها..

أبحث عن نغم قديم،

عن قمر لَوَّحَ لي ثم إنزوى،

عن وَتَرَ يقيني ..

رمل البحر

موج الموج

والمراكب الصدئة

وحنيني منشورا في المدى

منثوراً في الثرى

وفي القلب نبض توقف يستجير

عدلي، بمنابعي

وحقولي

وجسوري

فقد ملني الإنتظار

وظلال الشواطئ

حلم طفولي

حين أعدو في الباحة

كوفي صغير

لا يعرف ..

الإصباح

والإشراق

ولون المغيب

آه .. صغير ..

لكن، إذا ما الليل طال

لا أبحث عن صبح

ولا شمس

ولا عن نجم يهديني السبيل

هائم أنا

ولكن ..

أعلم من وجنتيك لون الشفق

ومن عينك لون الصباح الجميل
تعالى ..

ننشر الربيع زهوراً

نهر يغني بالخرير

ونرسم على الطرقاتِ

تمثالاً صغيراً للحب

نخطو ثم نعدو

نعانق أرقى ساحاتنا

وننثر على الأفق

أغنية بريئة

ونرتاح على قبلةٍ

قبل قيظ الشمس

ونسخر من شمسنا

حين يشتد الهجير

شهيق الذاكرة

تعلن الشارة كل الحضور

توشك اللحظة بالتوغل،

في ألفاظي

أنفاسي

وأغواري

تستبين بعض رؤاها وتستقر..

في الغرفة المهجورة

والزمن المغطى بالغبش

والعمر المبعثر بالوعود

وإطالة حلم جميل مُستتر

في ضمير غامض الرمز

عصيّ الطلاسّم والمحن

ونجم تمرغ في السديم

يخفى ملامحه عني وعنك
وترحل لتأتي
لتسكن في مسام العمر
وتأبى أن تغادر
ولكن بيني وبينك ..
مسافات من البعد
أراض شاسعة أجذبت حبيباتها
مطارات أفلعت قبل الرواح
وأغلقت أبوابها
وأمطار غادرت قبل إنتهاء الخريف
ولم تعد
وليكن بيني وبينك ..
المواقيت القديمة
وفوانيس نضب الزيت فيها،
قبل إكتمال القصيدة!

إني أسافر في ذاتي

اجترّ بقاياي

وبقايك

ألملم ما تبقى من الجرح

أنفض عنه غبار الوهن

وأحميه من هجير الشوق

بأغنية بيني وبينك

في مساء تكسر في مساءاتي

محا سوائف الأيام

باعد بيني وبينك في الطرقات

وأنشد الشفق ما لديه

من كلمات قاسية

تعني الوداع

لم تقلها

ولكن قالت:

نواقيس المدينة،
وصفقت كل الحوار..
إلا حانة ضممتي
ورشتني بالخمر المباح
ووشوشت فيّ:
أما زلت متكئ على بساط الرمل،
تلحق ما تبقى من بقايا الكأس أغنية؟
أما زلت ترقص على أوتار مدينتي
وهي منسية!
أما زلت تذكرني؟
وتذكر أمسيات البحر..
والموج المسافر في الرباب؟
والأصداف..
والسمك الملون كالمساء؟
والسفن المحطمة في المرافئ؟

تأكد أنك الأول..

أنضر الأشجار في حقلي..

أول الأطياف في قلبي،

وأول الأوتار

وآخر العمر!

التوقيع الأخير

في سباتي العميق،
تخرج كعصفور ملون
تدنو من شفتيّ
تهبط على إحداهما وتغني لليل،
والأزهار النائمة،
وفحيح الزمهير
كن كالقمر المطلّة من النافذة..
فالليل تقتله الأغنيات الموحشة
والذكريات المحرقة!
وإن شئت .. لا تكن!
من ذلك على الشارع المفضي إلي بيتي؟
من قال :
أني ألوك بريقك في منامي؟
وأضع في شرفتي،

مقعدين وزهرتين،

وزجاجة عطر؟!

من قال:

أني أتوشحك ليلاً

وأفتح بابي زاوية حادة..

للهواء

وللنجوم

وللقمر

أجئت توقظ فيّ ..

رقصات المساء

بذاك النسيم

وذاك الهيام؟

ويداك لا تزال في جيبي،

وشفتاك تهمس في شفتي..

بالحب

والأشعار

إني أضيع في همس،
والنافورة القوشي..
لا يزال نداها في خاطري
وخذك المأخوذ بالسحر والبرتقال
وعطرك العابق في مسامي
دعيني..
أنا السراب..
خريف بلا أمطار،
كالنار أنا، سيدتي
دعيني أنام ملء جفوني..
فإني رسمتك ليلاً طويلاً
وزينت عمري بك عاماً إثر عام
وجعلتكِ واحة آوى إليها..
صباح، مساء
وكتبتكِ ألف قصيدة

ووزعتُ أزهارك..
على الأطفال
والبيوت المقدَّسة،
وجعلتكِ صرحاً على أبوابِ مدينتي
وتميمة تزين صدري،
ونثرتكِ على أبواب الرجاء،
وبعثُ أجمل الأشياء..
ولم يبق من العمر..
إلا قليلاً..
والأيام تبعثر ذكرياتكِ غافلة
بلا زاد..
ولا أشواق..
والقلب علَّق رأية النسيان!

أندلسية العينين

هل للعشق سياج، وقواعد
وقانون؟

وللتسكع علي أرصفتةِ
شارات مرور؟

إني عشقت من غير قانون،
ومن غير ترخيص مرور..

عشقتكِ أيتها المدللة
يا وردة الياسمين

أنتِ تسكنين قصائدي وفؤادي
تسترخي على بساط أحلامي

وتجري في دمي وشرياني،
التل من قصيدة..

والحقل فيك،

ومن فيك يرتشف..

حلاوة الفرح

وأبتهالات الصباح

تسامرين بواديك

تعانقين (اللمبا)

ترتمين علي أحضانه

بين تغريد العصافير

ورقصات الغدير،

والثوب الحريري ينساب منك كجدولٍ

عند أطراف السرير

يحاورك الليل عن ..

أنسام الصباح

والسحر المُخبأ فيك

يغالبك النعاس

تشتهين (الدعاش)

وقوس قزح

فتفوح من بين أهدابك،

رائحة الأشجار والأثمار

ومن خصركِ المفتون،

عشرون موشحة

عشرون (ولادة)

وحكاية عشق

ولحن أصيل

سميتك قرطبة يا أندلسية العينين

يا وردية الخدين،

وحين يأتي الخريف..

ويرسم علي جبينك الوضاحُ

زهرة ندية من ماء السماء

من لون البنفسج..

وضحكات القمر،

وعطر ملائكي من مسامكِ فاح،

يفيق الصباح من نشوته،

يُرَدَّد مع ..

الخمائل والجداول

الخمائم والنسائم

وأوراق الليمون:

صباح الخير (كرن)

(يا زهرة المدائن)

يا وردة الياسمين

(سريب) .. ولحن الأغنية

شيء ينازع داخلي،

ولحظة أخرى..

أحترار ماذا أسميها!

كما الطفل أعدو،

أعشق الأشياء

ولا أدري..

ولا تدري، بعض..

خطاي إلي أين؟!

هذا الصباح يزحف نحو خارطتي

وأنا غارق فيه

لا الموج..

ولا الضفة الأخرى،

تعلم أنني غارق!

هكذا هي أشيائي ..
والعشق يأتيني من القاع دوماً
حكاية مبعثرة
وأغنية بلحن (سريب)
ثم يلفظني عند الظهيرة
آه.. من هذه الظهيرة
والحكايات القديمة
والهجير
كنت وحيداً،
اجترّ بقايا (سريب)
ولحن الأغنية
أحكي للأرصفة
أشكو للنجم البعيد ..
عناد القمر
سطوع البروق

هطول المطر

كنت وحيدا، ولم أبح بالسر لأحد

واليوم تفضحني عيناها

أينما خبأتها

تشع من عيني عيناها

ولحن الأغنية

يفضحني هذا الشعور المتبرج

هذا اللحن الصاخب بتفاصيل السفر

تفضحني أشياء .. وأشياء

الأرصفة باحت بسري

النجم البعيد تسلل بهو القمر

ولما طلع القمر

شعت من ضوءه وتناثرت في هذا الزمن

ولما خسف القمر ..

كانت في كل الأمكنة قمر

والشمس تشرق من عينيها

والحقول تعرف ضوءها

والمسافات

اللقاء

والفصول

أسألو حقول مدينتي :

لماذا أوراقها بنفسج ..؟

أو أسألو الشمس لماذا تحاول الكسوف،

ولماذا تريد أن تنتحر ..؟

اليوم يفضحني،

هذا الطقس المبعثر داخلي

وهذي الخواطر ترحل عني،

وبعض خطاي ..

نحو ضفاف (القاش)

في بدايات الخريف

في نهايات السحر
تحمل وقع الشوق
عبق الورد
أناشيدي العتيقة
ورائحة الوطن.
اليوم العطر فواح
يعطر كل السهول
واللحن بإيقاع وأوتار الوصول
إذن ..
(سريب) قادمة
أجل قادمة،
أيقنت ذلك حين ردد الأطفال لحن الأغنية

الإحتفاء بعودة (أولغا)

تلفن الشوق صباحاً..
ورفرف القلب ملتاعاً،
وجاء الصوت الذى غاب،
وأقبل العمر الذى راح
فيا قلبى..
ماذا تحبى من الاشجان،
والأشواق،
والعذابات اللاتنتهى؟!
فهل تعيدنى طفلاً،
يركض خلف الغيم نشوانا؟
وتمسح مرآتى التى صدأت
بويلِ الحب والأزرق؟

إني أحب نوفمبر
فهو يحمل في أحضانه (أولغا)
ويحكي أجمل قصة حب في مدينتنا
ويرسم أروع الذكرى
وينشر مأساتي وآهاتي وأزهارى التي ذبلت

إني أحب نوفمبر..
فهو يعيد القصة ذاتها،
بطريقة أروع..
ويحمل ألواني التي ضاعت
وعطري الذي فُقد
فهل يعوضني عمرا أضعته غدرا؟
وهل ينسيني مرارة العلقم؟

(أولغا)

ماذا خلف عينيك،

وماذا خلف صباحك الباكر ..؟

وما سر الصفحة التي قطعت،

وما سر بريقك الباهى ..؟

خلف أسلاك الهاتف لحظة،

حتى البحة في الصوت

والغنج الكلامي

والاه تلو و الاه ما فتأت،

فتأخذني

لتلك المرة الأولى

و الغيمة الشتائية

والقهوة المسائية

ودفئك الذي لا ينضب

(أولغا) . . .

أصحيح ما قاله الهاتف ..؟
أصحيح ما زلت في القلب،
وفي حناياه أسكن كما كنت،
وأعرد في خمائله كما شئت ..؟
و هل لازلت تتحسسين همساتي
وتصغين لكلماتي ونبراتي وأنا أهتف ..؟

سأعيد اليوم أوتاري وأزهارى
وأرتب الاشياء كى تليق بك
وأشرب نخبنا الآتى
وأرمم القلب من الاحزان
والآهات
وأعيدك بنفسجة أخرى
تقاوم كل نوفمبر
ولا تزبل .

آهات من فبراير إلى فبراير

أشتاقك يا (بيلول)
وأحُّنُّ يا عمري
لأيام لا تزال ترقص بالحب ..
في زمني
وفي ومضي
وكل محطاتي
أتدري بعدك ..
الدار إرتحلت قوافله
تغيرت ملامحه
والجدارن صار يزحف
نحو سريري ونحوي
يكبلني كزنانة قاتل
يغير طعم المواويل

لشيء يشبه النواح
أشعر الآن بالإختناق
أشعر أنّي الآن أحترق
وتخرج الحكايات ..
مرهقة
مكرهة
تتطاير محروقة
إلا القصاصات الصغيرة
التي تحمل توقيعك
ودفاء أناملك الرقيقة
وبعض ما قاله : شعرك سرا
وما إفتضحته عيناك وهي تنوء بي
حتي وجنتيك لم تختبأ
ولم تحف عني القصائد
وقالت : أشياء تبعثر كل ما أخفي

وتسلب مني زمانا خبأته ..
حريصا بوعدى لعينيك
حريصا لحبي أن لا يتجاوز
أسوار القبيلة
والعشيرة الحمقى
(والحرصي عليك)
كنت أدوس شعوري
وأجوس ليلاً (يلول)
لتحملني على ضفافٍ من عطر فيها
وشفة تعرف ..
متى تستنطق الأحجار
وترقص في مساحاتي عارية
وتدخل سرا في مساماتي
وتجعلني نبذا للعشاق قبل أن يفيق الصباح

أتذكري (بيلول)!

أمطار من وقعي ..

ووقعك في الطرقات

إنّي أحلم بالحب ثانية

بطريقة أخرى

وأمطار شتائية

على شواطئ بحرنا الأحمر

وتعبرين بي من (مصوع)

إلى (دهلك)

إلى خيمة عربية

ليس بها إلا أنا وأنت

ولحن البحر والمطر

ألم تقولي ..

أنني قارب وأنت رباني

وبحري

وموجي

وليلي
ونهارى
أني أذكر كل ذاك يا (بيلول)
وأذكر عينيك بغيمها
ورعودها
وبروقها
وهطولها على خدي
ولم أزل أحتفظ بكل الحروف التي نمت
على صدري
وساما وذكري
وصوتك المشروخ بالغرابة يعذبني
يضيف إلي أصنافا من الأرق
تطاردني صباحات
هدها الترحال في ليلى
صباحات بغير الشمس
كون يبهر في الظلمات
وأشياء تعج بالفوضى

تعالى ..

ذلك الظل مرسوما على عمري

أقتاته باسما لوجهك الوضاح في وطني

يشع لي من أي ركن

أهوى أن أراك

في مساري

في أزقتي

وحيرتي

وفي أعماق أعماقي

تعالى ..

أعيدُ ترتيب ألواني

وأرسمُ لوحة أخرى

تشبه أياماً قضيناها

على العشب

والامطار والأزهار

ونفיק من عمر مضى!

ثلاث بطاقات لعينيها

١

عند لحظة الشك الأخير،

يتقاطر بعض الأمل..

وفي حالة الهروب..

إلى الهروب

يتكسّر لون المطر

فينمحي حرفك الأول

وتغدو السماء دخان،

ويعلو عويل الأماكن،

يداري رجائي بعيداً..

يفتح نصف النافذة

فتدخل روعي إليّ، إليك

وتعلن حالة إحتواء الأمانى .

٢

لدروبي آثار القوافل

ولحني فريد..

فريد،

يجيء صباحاً

يُدوزن إيقاع..

نبضات قلبي

وبعض الرجاء الأخير

لعينيك..

وهي تحتوي..

مسائي المنتظر،

وأغنياقي البعيدة!

لكلّ المقاعد وهي تسافر بنا

لعالمك الجميل

٣

لا قوت أمامك

لا وقت،

لا أمنيات،

لا نشيد يعيدك للروابي..

ولا أغنية وداع

أمامك ..

شيء ثقيل يسمى الفراق

لحن حزين يسمى الرحيل

أمامك بعض الرجاء

وشيء كبير يسمى الأمل

إشتياق

وطن، في عينيكِ ألوذ به..

يأخذني بريق الدفء

في ساعة ودّ

يمتد إلى الليل

وجعي على الكون..

وشعارات أخرى تدفعني

فكيف أفسر حالة عشقي؟!

أنا من ضاق به السير..

أنا من عرف الشوق،

وتجرّع مرارته كأساً.. كأساً

حتى الصبح

أنا أفتش عنكِ

لهفي يسبق لهفي،
مطر في عيني،
وبرق يسطع من طرفي..
فأين أخبئ شوقي
وأين أدس حنيني
وكيف أكذب قلبي؟!!

تساؤلات

ماذا..

لو رسمتُ حرفكِ
كالضياءِ على أفقِ المدينة؟
وزيَّنته بالسحبِ والأمطار
ولوَّنته بالبنفسج
والأغنياتِ العتيقة؟

ماذا..

لو حرَّضني قلبي على
البوحِ علناً..
للأرصفةِ والفرشاتِ الحائمةِ حوي
والعصافير
وأطفال القبيلة؟

ماذا..

لو أعلنتُ شوقي على
الكتيبات الصغيرة والكبيرة
وكتبتكِ على كل القصائد..
نبضي،
وشريري؟
ودثرتكِ بالقوافي
حتى لا تشعري ببرد الكلماتِ
وتنامي بين ضلوعي
سنيلاً طويلاً!

ماذا..

لو غنيتُ لصفاءِ عينيكِ
كبحيرتين تسامران الربيع
الأيقاع:

صخب الدهشة والمساء

اللحن:

هديل الحمام،

خرير المياه،

صهيل الأماني،

رجوع البحر في ذاكرتي..

وبعض من مستحيل

أَنْتِ الْعِطْرُ فِي الْعَامِ الْجَدِيدِ

يَأْتِي صَوْتُكَ غَافِلًا
 كَالظِّلِّ يَزْحَفُ نَحْوَ هَجِيرِي وَصَمْتِي
 خَافِتًا يَسْرِي فِي الْأَوْصَالِ
 يَنْشُرُ الضَّوْءَ فِي الشَّرَائِينِ
 يَعْبُقُ عِطْرًا أُنَيْقًا فِي ذَاتِي يُوْحُ بِسِرِّ جَدِيدِ
 فِي يَوْمٍ جَدِيدِ
 وَعَامٍ جَدِيدِ .

صدى الأغاني

نشوة الصِّباحِ الآتِي

ترانيم اللحظة الآن

دعواتُ البُسْطاءِ

ضحكاتُ الأطفالِ

لَفْحُ الزَّمْهَرِيرِ
وَضَجِجِ اللَّيْلِ .

يَأْتِي صَوْتُكَ غَافِلًا فِيَّ
يُصِغُّنِي شَكْلًا جَدِيدًا
وَعَامًا جَدِيدًا
أَيَّاتِي الْعَامُ وَأَنَا بَعِيد .. بعيد ؟
أرْسُمُ الْأَكْوَاخَ الْجَمِيلَةَ
وَأَسْمَعُ لِحَنًا فَرِيدًا .

صَوْتُكَ الْآنَ ..
تَرْزِيمَةُ الْعَامِ الْجَدِيدِ
أَرْحَبُ مِنْ كُلِّ الْأَمَانِي
أَعَذَّبُ مِنْ كُلِّ الْأَغَانِي
صَوْتُكَ الْآنَ ..
قَصِيدَةً تَنْسَابُ نَحْوَ الصَّبَاحِ الْجَمِيلِ

الكلامُ في عَيْنِكَ كالأساطيرِ القديمةِ

أرُوعٌ من (فينوس)

(عشتار)

(ميدوزا)

مُسَطَّرٌ كوسامِ فارسٍ

مُطَرَّرٌ بالأضواءِ كقمرٍ

في ليلةِ عرسِهِ

أَيَّاتِي العامُ الحديدِ

شوقاً آخراً

في أرصفةٍ غاويةِ

وأناسٌ لا يعرفونَ معنىَ إنشغالي

وَخَوْفيَ عَلَيْكَ

صَبَاحُ الخَيْرِ

يا أَجْمَلَ وردةِ فُلٍّ وَيَاسْمينِ

صَبَاحُ العِيدِ

وَصَوْتُكَ الْمُنْسَاقُ إِلَى هُنَا
يُمَوِّجُ لَوْنَ السَّحْرِ
يَهْدِيهِدُنِي كَطْفَلٍ حَزِينٍ
أَحْنُ إِلَى نَبْرَاتِهِ
وَجَلَجَلَاتِ الضَّحْكَ الْمَفْقُودَةِ فِي صَمْتِي هُنَا .

أَيُّ أَيِّ الْعِيدِ وَأَنَا بَعِيدُ
اجْتَرُّ حِكَايَاتِي الْقَدِيمَةَ
أَمَامَ طَاوِلَةٍ تُغَافِلُنِي
تُعَاتِبُنِي
اضِيعُ بَيْنَ دَفَاتِرِي
وَأَكْتُبُكَ عَامًا جَدِيدًا
أَلَيْسَ الْعَامَ فِي عَيْنَيْكَ كُلِّ
صَبَاحٍ جَدِيدٍ ..؟

مَنْ يُجِبِّيْءِ سَرِّي
 وَعَيْنِي تَبُوحُ
 قَلْبِي يَبُوحُ
 وَوَقَعُ خُطَايَا تَقُولُ :
 كَلَامًا رَهِيْبًا
 مَنْ يُجِبِّيْءِ سَرِّي
 وَأَنَا أَبْصُرُ فِي الْمِرَاةِ وَجْهِي
 فَيَطَّلُ وَجْهَكَ
 بِكَوْنٍ جَدِيدٍ
 وَعَامٍ جَدِيدٍ
 مَنْ يُجِبِّيْءِ سَرِّي
 إِذْ تَسْأَلُنِي الْغُيُومُ عَنْكَ
 فَأَجِيبُ بِهَمْسٍ
 وَصَوْتِ رَخِيمٍ
 أَحْبَبْتُ أَنْتِ

فَنَشْرُ النُّجُومِ عَلَى الْأَرْضِ حُبِّي

يَا وَيْحِي ...

تَجْمَهَرُ النَّاسُ حَوْلِي

شَاهِدُوا هُطُولِي وَسِرِّي

وَسَرَقُوا أَزْهَارِي وَعِطْرِي .

مَنْ يُغَيِّرُ طَعْمَ أُمْسِيَّتِي

وَأَنَا اضِيعُ فِي مَدِينَةٍ

تَبَرَّجَتْ الْيَوْمَ كَأَنْثَى

تُحَاوِرُنِي

تُغَازِلُنِي

تُعَانِقُنِي أَمَامَ تِمْتَالٍ (ناتالي)

وَشَجَرَةَ عِيدِ الْمِيلَادِ

وَأَجْرَاسِ الْمَعَابِدِ يَفْضُلُ اللَّيْلِ

بِیَوْمٍ جَدِيدٍ

وعامٍ جَدِيدٍ
 فَيَأْتِي صَوْتُكَ مِنْ بَيْنِ الْفَضَاءِ
 وَمِنْ بَيْنِ الْغُيُومِ
 يَأْتِي خَافِتًا
 يَتَغَلَّغُ فِي الْأَعْمَاقِ
 يَهْزِينِي
 يُبَعِّثُ مَدِينَةً فِي دَاخِلِي
 وَيُرْحَلُ بِي إِلَى أَمَاسِي الْقَلْبِ
 وَأَشْجَانِ الزَّمَنِ الْبَعِيدِ
 فَيَطْلُ الصَّبَاحُ
 وَأَنْتِ الصَّبَاحُ
 وَالْعَطْرُ فِي الْعَامِ الْجَدِيدِ .

حكايات الغسق المطير

سأحكي لك ..

عن سُهادي ، رجائي

الليالي الطويلة

رملُ الطفولة

عن القمر المشروخ في ذاكرتي

وانزوائه خلف النافذة

مبحوح الصوت ينيكي

سأحكي ..

عن وُحدتي

المطر العنيف

خوفي

جنوني

شُجُونِي

أَغْنِيَاتِي الْحَزِينَةَ .

سَأُحْكِي ..

عَنْ غُرْفَتِي الضَّيِّقَةَ

سَاعَةً حَائِطِي الْمَعْطَلَةَ

أَوْرَاقِي الْمُبْعَثَرَةَ

أَشْوَاقِي الْمَوْزَعَةَ فِي الزَّوَايَا

وَالكَلَامَ الَّذِي يَسْكُنُ فِي الْمَآقِي

وَأَنَا أَبْحُلِقُ فِي السَّقْفِ

أَبْحَثُ عَنْكَ

غَارِقًا فِي بَحْرِ عَيْنَيْكَ

تَفَاصِيلُ الْمُبْهَرَةَ

مَنَاخَاتُكَ الْغَرِيبَةَ

مَاذَا أَصَابَ فَضَائِي

وَرَجَاءَ اللَّيَالِي الْمَطِيرَةِ ..؟

سأحكي ..

عَنْ الْمَنَافِي الْبَعِيدَةِ

الْمَوَانِيءِ ، الْغُرَبَاءِ

الشَّوَارِعِ الَّتِي لَا تَشْبَهُنِي

وَحِكَايَاتِ السَّرَابِ الْقَدِيمِ .

سَأَحْكِي ..

عَنْ بِلَادِي

وَرُجُوعِي إِلَيْهَا فِي شِتَاءٍ جَمِيلٍ

عَنْ فَرَحِي وَأَنَا أُغْنِي لِلسَّهُولِ

الْبَرَارِي عَلَى ضِفَافِ (بُرْكَة)

لِلْقَبَابِ ، الْأَضْرِحَةِ

وَالْهَضَابِ الْمُسْتَكِينَةِ لِلضَّبَابِ

لِلْبَحْرِ الْأَحْمَرِ الْمَمْهُورِ بِدِمَاءِ الشُّهَدَاءِ

وَحَيْتِي تُحَاصِرُ كُلَّ الشَّوَاطِئِ

كشَوِّقِي إليه أُعَانِقُ فِيكِ المَسَاءِ
أُعَانِقُ فِيكِ الكِبْرِيَاءِ
أُعَانِقُ فِيكِ الإِنْتِمَاءِ
فَضَمِّينِي إِلَيْكِ

وَارْحَلِي بي ..
مِنْ ضِفَّةٍ إِلَى أُخْرَى
مِنْ رُبُوعَةٍ إِلَى أُخْرَى
وَمِنْ مَطَرٍ إِلَى مَطَرٍ
حَتَّى أَشَاهِدَ نَفْسِي نَبْتًا عَلَيْكِ .

فهرس

- 5 شكر وتقدير
- 7 الإهداء
- 9 دفء التلاقي
- 12 إستنطقيني
- 15 توسد النمارق القديمة
- 22 أكواخ السفوح
- 25 أغنية للقا
- 29 نخب الشمعة الأولي
- 35 دون جدوى
- 39 سفر الموج في الذاكرة
- 41 حلم طفولي
- 43 شهيق الذاكرة
- 48 التوقيع الأخير
- 52 أندلسية العينين
- 56 (سريب) .. ولحن الأغنية

61	الإحتفاء بعودة (أولغا)
65	آهات من فبراير إلى فبراير
71	ثلاث بطاقات لعينيها
74	إشتياق
76	تساؤلات
79	أنتِ العِطْرُ في العَامِ الجَدِيدِ
86	حكايات العَسَقِ المَطِيرِ